كلمة

معالي السفيرة د. هيفاء ابو غزالة

الأمين العام المساعد

رئيس قطاع الإعلام والاتصال

تلقيها نيابة عن

معالي السيد أحمد أبو الغيط

الأمين العام لجامعة الدول العربية

في

الاحتفال بيوم المخطوط العربي

الأمانة العامة: 2017/4/3

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الدكتور/ أحمد الشوكى ممثل وزير الثقافة بجمهورية مصر العربية

الاستاذ الدكتور/ عبد الفتاح العوارى – ممثل فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر الشريف

سعادة الدكتور/ فيصل الحفيان – ممثل المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

أصحاب السعادة المندوبون الدائمون للدول الأعضاء بجامعة الدول العربية

السيدات والسادة

الحضور الكرام

يسعدني أن أرحب بكم اليوم في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وأن أشكركم جميعاً على مشاركتكم في الاحتفال بيوم المخطوط العربي، وانه لشرف كبير أن تحتضن جامعة الدول العربية فعاليات هذا اليوم لأول مرة؛ هذه المبادرة الطيبة التى أقرها الوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية في الوطن العربي عام 2013 وتبنتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم باعتماد الرابع من شهر أبريل من كل عام ليكون يوماً للمخطوط العربي وهو يوافق تاريخ انشاء معهد المخطوطات العربية في عام 1946. وأوجه التهنئة الى هذه المؤسسة العريقة بمناسبة مرور اكثر من سبعة عقود على تأسيسها، كما أوجه التحية الى كل الشخصيات والمؤسسات الفاعلة في مجال الحفاظ على تراث المخطوط العربي وصيانته.

السيدات والسادة

اسمحوا لى في البداية أن أتقدم بالشكر والتقدير الى معهد المخطوطات العربية على الجهود المبذولة والمقدرة بالتنسيق مع الأمانة العامة للجامعة العربية لإنجاز هذا الاحتفال، وأشيد بالمعارض الفنية التى جسدت ببراعة تراث المخطوط العربى المهدد،

موجهاً كل الشكر والتقدير الى كل المراكز والجهات العربية التى شاركت فى اقامة هذه المعارض التراثية المهمة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالتهنئة الى جمهورية مصر العربية بمناسبة اعلان مدينة الأقصر عاصمة للثقافة العربية لعام 2017؛ هذه المدينة التاريخية العريقة التى تحتوى على سدس آثار العالم، متمنياً كل التوفيق والنجاح للفعاليات المصاحبة لهذه المناسبة طوال عام 2017 من أنشطة ثقافية تهدف إلى النهوض بالعمل الثقافي العربي المشترك.

السيدات والسادة

يأتي احتفالنا بيوم المخطوط العربي تحت عنوان "التراث في زمن المخاطر" في ضوء النزاعات والصراعات الخطيرة التى تعتصر العديد من الدول العربية وتهدد الإرث الحضاري والثقافي الذى يعد أحد أهم عناصر الهوية العربية والذاكرة الحية للأمة؛ ولذلك فان هذا الموروث يشكل ثروة ثقافية ووطنية يجب المحافظة عليها من التدمير والضياع والاهمال ومحاولات الطمس والتشويه.

ويعتبر التراث المخطوط الذى يقدره معهد المخطوطات العربية بحوالي ثلاثة ملايين، جزءاً لا يتجزأ من هذا الموروث الثقافي والحضاري حيث يمثل كنزا حضاريا وتاريخيا وثقافيا نظرا لما يمثله من قيمة علمية وتاريخية ويظل دائماً شاهداً على مدى تقدم العرب في مختلف مجالات العلوم.

السيدات والسادة

لقد شهدت منطقتنا العربية عبر التاريخ حروباً ضارية أثرت سلباً على تراثها المخطوط، اذ كان يتم تدمير المخطوطات اما اغراقا او حرقا، كما تعرض هذا التراث للسرقة والترحيل الى الخارج. فقد شهدت نهايات القرن الحادي عشر الميلادي أول وأكبر عملية اعدام للتراث المخطوط في الشام ومدنه، حيث دمرت الحملة الصليبية الأولى مائة ألف مخطوط من المخطوطات النفيسة في مجالات العلوم والادب والفلسفة والفلك. وفى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي اجتاح المغول بغداد –أكبر عاصمة للمخطوطات في العالم–، وقاموا

بإغراق تراثها المخطوط في نهر دجلة. ومع نهاية القرن الخامس عشر الميلادي شهدت الأندلس جريمة أخرى أُرتكبت في حق التراث المخطوط حيث تم احراق مليون مخطوطة في كل من قرطبة وغرناطة.

ومع الأسف تواصل التدمير الممنهج لإرث المخطوطات فى بدايات القرن الحادي والعشرين الميلادي مع الاحتلال الأمريكي للعراق واجتياح المتحف الوطنى بالدبابات وتم تدمير المخطوطات وتهريبها الى الخارج. ثم يأتي الدمار الذى حلّ بسوريا، حيث نال الارهاب الغاشم من التراث، ودُمر التراث المخطوط في مدينة حلب جراء القصف المستمر للمساجد والمكتبات الحاضنة لهذا التراث. ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر فلسطين التى وقع تراثها المخطوط في براثن الاحتلال الإسرائيلي الذى قام بتشويهه وطمسه وتزويره واستخدامه في دعم مزاعمه الباطلة.

السيدات والسادة

ايماناً من جامعة الدول العربية بضرورة الحفاظ على تراث الأمة العربية وضرورة ترسيخ عملية الحفاظ علي هذا التراث، وذلك بموجب المادة السادسة من المعاهدة الثقافية التي أقرها مجلس الجامعة العربية عام 1945 بأن دول الجامعة العربية *"تتعاون على إحياء التراث الفكري والفني العربي والمحافظة عليه ونشره وتيسيره للطالبين بمختلف الوسائل"*، أُنشئ معهد المخطوطات العربية –أو معهد احياء المخطوطات كما كان يُطلق عليه في السابق– بهدف رصد التراث العربى المخطوط، والحفاظ عليه وصيانته، وتحقيقه ونشره، وفهرسته ودراسته.

ومنذ ذلك الحين حرصت الجامعة في إطار اهتمامها بالتراث على ايجاد الآليات اللازمة للحفاظ عليه وحمايته، ومنها إنشاء لجنة دولية للحفاظ على التاريخ الوطني الإنساني، بمشاركة منظمات اليونسكو والالكسو والايسيسكو والبرلمان العربي، والتي وجهت بإعداد موسوعة التراث الثقافي العربي. كما حرصت الجامعة على تخصيص يوم للاحتفال بالتراث الثقافي العربي وهو يوم 27 فبراير من كل عام، وأصدر مجلس جامعة الدول العربية قراراً على المستوى الوزاري في هذا الصدد فى شهر مارس 2016، هذا اضافة الى الجهود المبذولة لصياغة استراتيجية عربية لحماية التراث العربى المهدد بالتدمير، واطلاق مرصد

التراث المعمارى والعمرانى في البلدان العربية من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تنفيذا لقرار مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية فى الوطن العربى عام 2012.

السيدات والسادة

نحن اليوم أكثر من أى وقت مضى في حاجة الى مضاعفة الجهود للاستمرار في حماية التراث الثقافى العربى المهدد جراء عمليات التدمير والنهب والسرقة، وأخص بالذكر ارث المخطوطات المهدد والمُرحل الذى ينبغى العمل على حمايته واسترداده سواء أصول هذه المخطوطات أو مصوراتها، وانشاء فهرس عربى موحدٍ لها، ووضع الأطر القانونية لمنع سوء التصرف بها والحفاظ عليها. وفى هذا السياق، أدعو الدول العربية الى الاستئناس بالقانون النموذجي لحماية المخطوطات في البلدان العربية الذى أقره وزراء الثقافة العرب عام 1987 باعتباره قانونا نموذجيا لحماية المخطوطات وصيانتها وترميمها والحيلولة دون تشويهها وتسربها، وذلك لوضع تشريعات قانونية للحفاظ على تراثنا المخطوط باعتباره ثروة قومية كان له دور فاعل في صنع الحضارة الانسانية.
وفى هذا السياق، لا يفوتنى أن أتوجه بالشكر والتقدير الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على جهودها الحثيثة والنشطة في المحافظة على التراث العربي والدفع بالعمل العربى المشترك في المجال الثقافي.

وختاماً، يسعدني أن يشهد هذا الاحتفال تكريم المؤسسات والشخصيات التي حققت انجازات وإسهامات ملموسة في مجال الحفاظ على التراث المخطوط، فكل الشكر والتقدير الى مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدولة الامارات العربية المتحدة (مؤسسة العام التراثية)، والدكتور/عادل سليمان جمال (شخصية العام التراثية)، والدكتور/ المهدى عيد الرواضية (كتاب العام التراثى)، متمنياً لفعاليات يوم المخطوط العربى كل النجاح والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،